



بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

ها هي جزيرة العرب تلکم الأرض التي سكنها إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام و ابنه قیدار تن من تسلط الجاهلية و عبادة الأوثان و انتشار الربا و الزنا و أكل الميتة و الظلم و القبلية البغيضة و كل أنواع الفواحش .. نظر الله تعالى إلى أهل الأرض فمقتهم جميعا إلا طائفة من أهل الكتاب .. فأمر الله تعالى عهده و صدق وعده ليرسل نوره الموعود به إلى هذا العالم الغارق في ظلمات الشرك و الكفر و المعاصي .. و بينما عبد المطلب بن هاشم يجلس في ظل الكعبة يمر بخياله كيف أهلك الله تعالى أبرهة الحبشي ذلك العتل و جيشه في هذا العام عام الفيل و أرسل عليهم طيرا أبابيل .. حينما أراد أبرهة هدم بيت الله الحرام .. ذلكم البيت العتيق الذي رفع قواعده الخليل إبراهيم و ابنه إسماعيل عليهما السلام .. و إذا بجارية عبد المطلب تأتي مسرعة نحوه تقول " لقد وضعت سيدتي آمنة غلاما وجهه أجمل من القمر " .. فيتذكر عبد المطلب ابنه عبد الله الذي توفي قبل أن يرى ابنه الوحيد قائلا " الحمد لله الذي عوضني عن فقد ابني " .. يسأله القوم من حوله يا عبد المطلب " ماذا ستسميه؟ " فيرد قائلا " سأسميه محمدا .. لكي يحمده أهل السماء و أهل الأرض " .. نعم لقد اختار عبد المطلب اسما للغلام عجيبا لم يتسمى به أحد من قبل .. ولد الطفل الذي رأت أمه أنها لما وضعته كأن نور خرج منها أضاءت له قصور الشام .. ولد الطفل الذي دعا به إبراهيم كما جاء في القرآن الكريم " رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " .. و كما جاء في التوراة " أَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ اسْتَجَبْتُ لِطَلْبِكَ مِنْ أَجَلِهِ سَأَبَارِكُهُ حَقًّا وَ أَجْعَلُهُ مُثْمَرًا " .. سفر التكوين الإصحاح ١٧ :

٢٠ .. " لِأَنِّي سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً " .. " وَسَأَقِيمُ مِنْ ابْنِ الْجَارِيَةِ أُمَّةً أَيْضًا لِأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ " التكوين اصحاح ٢١ :

١٣ .. ولد النبي الذي أخبر عنه موسى في فتح مكة " وَتَأَلَّقَ فِي جَبَلٍ فَارَانَ جَاءَ مُحَاطًا بِعَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الرِّجَالِ الْقَدِيسِينَ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارٌ شَرِيعَةٌ " و فاران هي موطن سكن إسماعيل و ابنه قیدار في جزيرة العرب .. و رنم به داود " أنت أبرع جمالا من بني البشر انسكبت النعمة على شفيعك لذلك باركك الله إلى الأبد .. أحببت البر و أبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك .. بنات ملوك بين حظياتك " ..

ولد النبي الذي عرفنا به سليمان " ويصلي لأجله دائما " .. و أعلن عنه اشعيا مؤذنا بالحج " لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قیدار لتترنم سكان سلع من رؤوس الجبال ليهتفوا " جبال سلع في المدينة .. و بشر به المسيح عليه السلام " إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن و أما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به " .. ولد الطفل اليتيم

الذي تعهد الله تعالى بأن يأخذ بيده و يحفظه و يجعله نورا للعالم .. ولد الطفل الذي قدر الله أن يكون يتيما فأواه و ضالا فهده و عائلا فأغناه مصداقا لقوله في التوراة "من هو اعمى الا عبدي واصم كرسولي الذي ارسله" .. تعهد أم الطفل محمد آمنة به إلى مرضعة فقيرة من البادية من بني سعد ليتعلم أصول البلاغة و يفقه علم الأدب و اللغة على لسان العرب الأقحاح .. تلحظ حليلة و زوجها أن البركة في بيتها قد ازدادت بمجيئ الطفل اليتيم و ما سبقها لمثيلاتهما من المرضعات بحمارها الضعيف إلا دلالة من تلکم الدلالات الوفيرة الجملة .. تزداد حليلة و زوجها و ابناؤهما حبا للطفل اليتيم .. نفدت المدة التي اتفقت عليها حليلة مع آمنة .. تطلب من آمنة أن تترك الطفل عندها مدة أطول لأنها أحبته و ارتاحت لجواره .. تستجيب آمنة بنت وهب .. و ذات يوم يهرع أبناء حليلة إليها و هم متخوفون ليخبروها بأن هناك رجلين بيضا الوجوه بيضا الثياب قد أجلسا الطفل الصغير محمدًا و أضجعه و شقا صدره و أخرجوا قلبه ليستخرجوا شيئا منه ليقولا هذا حظ الشيطان ثم يغسلا القلب الصغير الطاهر الطيب بماء و يعيدها إلى مكانه مرة ثانية .. فتشاور المرأة زوجها في إعادة محمد إلى أمه و جده فيوافقها الزوج على ذلك .. تعيد حليلة الطفل الصغير إلى أمه آمنة .. يرافق الطفل أمه شهورا قليلة ثم ينفذ قدر الله تعالى الذي يريد أن ينشأ عبده و رسوله محمد على عينه هو لا على عين أحد من الخلق .. فتموت أمه آمنة ليصبح الطفل يتيم الأب و الأم .. فينتقل الطفل إلى كفالة جده عبد المطلب .. و ما هي ايضا إلا شهور قليلة حتى يموت عبد المطلب لكي لا يتكل الطفل إلا على ربه سبحانه و تعالى .. فينتقل محمد إلى كفالة عمه أبي طالب .. الرجل الكثير العيال و الوارث لسيادة قريش خلفا لأبيه .. يرى محمد ما فيه عمه من حاجة .. و يريد الله تعالى أن لا ينشأ نبيه محمد مدلا مرفها بل لا بد له أن يكون حلينا صبورًا خلوقا أمينًا متواضعا حتى يكون أهلا لحمل الأمانة المزمع أن يحملها و الرسالة التي يريد أن يبلغها خلقه .. فيخرج محمد يرعى الغنم حتى لا يكون حملا ثقيلا على أهل ذلك البيت .. بيت عمه أبي طالب .. يمتلأ قلب أبي طالب و زوجه فاطمة بنت أسد حبا للطفل الصادق الأمين .. كيف لا و هو حيي كأنه العذراء في خدرها .. يكبر محمد عند عمه أبي طالب راعيا الغنم على قراريط لأهل مكة بأجر زهيد .. و يشتهر بين قومه بالصادق الأمين .. يقع اختيار شريفة مكة السيدة الطاهرة خديجة بنت خويلد على محمد ليذهب لها بتجارها إلى الشام و يصحبه غلامها ميسرة .. و يرى ميسرة عجا من خلق محمد و كيف أن سحابة كانت تظلمهم في طريقهم لاتغادرهم أبدا .. يعود محمد و ميسرة من الشام بالريح الوفير و ليروي ميسرة لسيدته خديجة عن خلق الصادق الأمين .. يتزوج الصادق الأمين من السيدة الشريفة الكريمة خديجة رضي الله عنها .. لتزداد الشريفة اعجابا بأخلاق الصادق الأمين فهو لم يسجد

قط لصنم و لم يشرب خمر قط .. كريم حيي .. لم تعرف الفواحش إليه سبيلا .. يرزقه الله تعالى بستة من الأبناء .. زينب - رقية - أم كلثوم - فاطمة - القاسم و عبد الله .. يموت القاسم و عبد الله و تبقى البنات الأربع فإن الله تعالى يريد أن لا يتعلق بأحد غيره.

اعتاد محمد بن عبد الله على أن يعتزل أهل مكة معتكفا في غار حراء خارج شعاب مكة ليتفكر في خلق السماوات و الأرض شهرا كل عام .. كانت السيدة خديجة تعد له زاده و ما يحتاجه .. يخرج محمد بن عبد الله كعادته معتزلا الناس إلى غار حراء في شهر رمضان .. فيأتيه الملك جبريل في صورة رجل يعطيه صحيفة و يقول له اقرأ .. فيقول محمد بن عبد الله الذي لا يعرف القراءة و لا الكتابة "ما أنا بقارئ" .. فيأخذه الملك و يضمه و يقول له "اقرأ" فيقول له محمد "ما أنا بقارئ" .. فيأخذه الملك ليضمه و يقول له "اقرأ" .. فيرد محمد بن عبد الله "ما أنا بقارئ" .. فيضمه الملك الثالثة قائلا له اقرأ .. فيقول محمد و ماذا اقرأ .. فيجيبه الملك "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ" .. ثم يتركه الملك .. ينزل محمد بن عبد الله مرتجفا مسرعا من الغار .. ليذهب إلى بيته و العرق يتصبب منه قائلا .. تهدى السيدة خديجة من روعه .. و تسأله أن يقص عليها ما حدث .. تستمع السيدة العاقلة إلى زوجها .. ثم تشهد له قائلة له "و الله لن يخریک الله أبدا إنک لتصل الرحم و تحمل الكل و تقري الضيف و تعين على نوائب الحق" .. تذهب السيدة خديجة بزوجها محمد بن عبد الله إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ذلك الرجل الذي يقرأ الكتاب لتعرف حقيقة الأمر .. يستمع ورقة بن نوفل لمحمد بن عبد الله .. ثم يقول كلمات قليلة من ورائها تاريخ طويل من البشارات في التوراة و الانجيل بهذا النبي الأُمي "إنک لنبي آخر الزمان .. ليتني أكون حيا إذا يخرجک قومک" .. يبدأ النبي صلى الله عليه و سلم الدعوة سرا و تشاركه زوجته السيدة خديجة .. ثم تمر فترة لا ينزل فيها الوحي على النبي صلى الله عليه و سلم .. فيستهزئ المشركون بالنبي صلى الله عليه و سلم ليقولوا "قلاه ربه" فينزل جبريل قائلا له "ما ودعک ربک و ما قلی" .. تمر سنوات و النبي يدعو الناس سرا .. فيؤمن له قليلون منهم السيدة خديجة و أبو بكر و علي و زيد بن حارثة و عثمان و طلحة و الزبير و سعيد بن زيد و بلال و نفر آخرون .. يلتقون سرا في بيت الأرقم بن أبي الأرقم يتدارسون دينهم .. ينتزل القرآن الكريم يدعو النبي صلى الله عليه و سلم للجهر بالدعوة .. يصعد النبي صلى الله عليه و سلم على جبل المروة ليقوم بتعريف من حوله بالله تعالى و الإسلام له يقول لهم "إني نذير لكم بين يدي عذاب أليم" .. يسير محمد في طرقات مكة قائلا "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا" .. فيستهزئ به المشركون .. لم يتركوه يدعو الناس لعبادة خالقهم و رازقهم و

بارئهم .. و لكنهم آذوا و عذبوا و قتلوا من تبعوه .. فها هو أبو جهل يقتل سمية و ياسر .. و أمية بن خلف يعذب بلالا و يحرقه .. و ها هو خباب بن الأرت يشوى لحمه .. بل كان أبو لهب يسير وراء النبي صلى الله عليه و سلم قائلا للناس "لا تصدقوه فإنه كذاب" .. و تقوم زوجته أم جميل بوضع القاذورات و الشوك أمام بيته صلى الله عليه و سلم لرده عن دينه و تسير في الطرقات تقول "مذمما عصينا و أمره أبينا و دينه قليلنا" .. تمضي الشهور و السنوات و النبي صلى الله عليه و سلم لا يكل و لا يمل .. فتشفق عليه السيدة خديجة قائلة "ألا تنام قليلا" .. ليرد عليها قائلا "انتهى عهد النوم يا خديجة" .. ازداد الأذى بالنبي صلى الله عليه و سلم من كفار قريش .. حتى انهم تجرأوا و ذهبوا لعمه أبي طالب يساومونه يقولون له كف عنا ابن أخيك فقد سب آلهتنا و سفه أحلامنا و إن كان يريد ملكا ملكناه أو مالا جمعنا له أو زوجة زوجناه أجمل بناتنا أو إن كان به شيئا من جنون مرضناه .. و يقولوا لأي طالب خذ أجمل شبابنا و أعطنا مجدا نقتله! .. ثم يحاصر الكفار النبي صلى الله عليه و سلم ثلاث سنوات في شعب بني هاشم حتى يأكل المسلمون و معهم نبيهم و أم المؤمنين خديجة أوراق الشجر و لا يعودوا إلى ملة الكفر أبدا .. و هنا يزداد الابتلاء بالنبي صلى الله عليه و سلم حتى لا يتعلق بأحد من الخلق فتموت زوجته السيدة خديجة التي نصرته إذ خذله الناس و يموت عمه أبو طالب .. فتزداد قريش غلظة على من سموه بالأمس الصادق الأمين و الذي كانوا يرضون به حكما في أشد الأمور عليهم .. يضع عقبة بن أبي معيط نعله على عنق النبي و هو ساجد و يبصق على وجهه و يخنقه و هو واقف يصلي .. فيأتي أبو بكر باكيا ليقول "أتقتلون رجلا يقول ربي الله؟" .. فيضربوا أبا بكر حتى يدموه و يغمى عليه .. و يلقي عقبة بن أبي معيط بأمر من أبي جهل بسلا و فرث الجزور على رأسه و هو ساجد يصلي .. فترفع ابنته فاطمة عليها السلام ذلك الأذى عن أبيها و تبكي و توبخهم و في هذه الظروف الشديدة تخرج ثلة من المسلمين مهاجرة بدينها إلى أرض الحبشة .. فأرسلت قريش مبعوثيها عمر بن العاص و عبد الله بن أبي ربيعة في أثرهم ليقابلا ملك الحبشة ليسلم المسلمين إليهم ليعذبوهم و يردوهم عن دينهم .. خافت قريش ألا تبلغ لدى النجاشي ما تريد فحملت هدايا ضخمة للأساقفة وكبار رجال الكنيسة .. جلس النجاشي على كرسيه العالي تحفّ به الأساقفة ورجال الحاشية وجلس أمامه المسلمون المهاجرون تغشاهم سكينه الله وتظلمهم رحمته .. ووقف مبعوثا قريش يلقيان بالاتهام قائلين: "أيها الملك .. إنه قد ضوى لك الى بلدك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك بل جاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم و أعمامهم وعشائرتهم لتردّهم اليهم" .. و ولّى النجاشي وجهه شطر المسلمين ملقيا عليهم سؤاله: "ما هذا الدين الذي فارقتم فيه

قومكم واستغنيتم به عن ديننا؟" .. نهض جعفر بن أبي طالب وقال: أيها الملك .. كنا قوما أهل جاهلية: نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيئ الجوار ويأكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله إلينا رسولا منا عرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان.. وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والكف عن الدماء .. وغانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات .. فصَدَّقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاءه من ربه فعبدنا الله وحده ولم نشرك به شيئا وحرّمنا ما حرّم علينا وأحللنا ما أحلّ لنا فغدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان و إلى ما كنّا عليه من الخبائث .. فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك ورغبنا في جوارك ورجونا ألا نظلم عندك" .. ألقى جعفر بهذه الكلمات فملأت نفس النجاشي احساسا والتفت إلى جعفر وسأله: هل معك مما أنزل على رسولكم شيء؟ قال جعفر: نعم .. قال النجاشي: فاقرأه علي .. ومضى جعفر يتلو آيات من سورة مريم في خشوع فبكى النجاشي وبكى معه أساقفته جميعا .. و فيهم نزلت الآيات التالية "وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ" .. و لما كفكف دموعه الهائلة الغزيرة التفت و قال: "إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة" .. لقد أسلم الرجل ثم قال "انطلقا فلا والله لا أسلمهم اليكما" .. و بعدما آذى المشركون المسلمين في مكة و أخرجوهم من ديارهم .. بدأوا بالتشاور لقتل النبي صلى الله عليه و سلم .. فينادي النبي صلى الله عليه و سلم في الحجاج "من يحملني حتى أبلغ رسالة ربي؟" .. ثم يخرج إلى الطائف و معه زيد بن حارثة لكي يعينوه على دعوته .. و لكن القوم كانوا غلاظ القلوب فقال له أحدهم: "ألم يجد الله غيرك حتى يبعثك؟" وقال ثاني: "لو كنت نبيا حقاً لأمرقن ثياب الكعبة" وقال ثالث: "لو كنت نبياً حقاً لا أكلمك أبداً" .. و لم يكتفوا بذلك بل أغروا به سفهاءهم و غلمناهم ليرموه بالحجارة و يسبوه .. و هو يجري أمامهم ينكفي عليه زيد .. ليحميه من حجارة الغلمان و السفهاء .. حتى تدمى قدميه الشريفتين .. و يجلس بجوار حائط لبستان عنب يملكه عتبة و شيبة ابني ربيعة فيبكي داعيا ربه تعالى قائلا "اللهم أنت رب المستضعفين و أنت ربي .. إلى من تكلمي إلى بعيد يتجهمني أم إلى قريب ملكته أمري .. أعوذ بنور وجهك الذي أضاءت له الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا من أن ينزل بي سخطك أو يحل علي غضبك .. إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي .. و لكن عافيتك هي أوسع لي .. لك العتبى حتى ترضى و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم" .. فيتنزل جبريل عليه السلام و معه ملك

الجبّال قاتلا "إن الله تعالى أرسلني إليك و معي ملك الجبال فإن شئت أمرته أن يطبق عليهم الأخشيين" .. فيرد
رحمة الله تعالى المهداة إلى العالمين "لا يا أخي يا جبريل لعل الله تعالى أن يخرج من أصلاهم من يقول لا إله إلا
الله" .. يشفق عليه شبيهة و عتبة ابني ربيعة .. فيرسلا غلامهما عداسا بطبق به عنب و يقولوا له إياك أن يفتنك
هذا الرجل عن دينك .. فيأتي عداس بعنقود العنب يقربه من المصطفى صلى الله عليه و سلم .. فيسأله النبي
صلى الله عليه و سلم "من أي البلاد الرجل؟" .. يرد عداس "من نينوى" .. فيسترسل النبي صلى الله عليه و سلم "هو نبي و
أنا نبي" .. ينكفي عداس على قدمي النبي صلى الله عليه و سلم الكريمتين يقبلهما و يعلن عداس إسلامه بنبي
الأمميين الذي يرسله الله في آخر الزمان .. ثم يعود النبي صلى الله عليه و سلم إلى مكة .. فيقف له المشركون
بالمرصاد يريدوه أن لا يعود لداره .. فيعلن مطعم بن عدي أن مُجَدّا في جواربي و حمالي حتى لا يؤذيه أحد و لا
يمسه أحد .. و يدخل النبي صلى الله عليه و سلم مكة ليطوف بالبيت و يصلي ثم يعود لبيته .. و تعزية لما فيه
يأتي إليه جبريل عليه السلام و هو نائم بجوار البيت العتيق تحقيقا لما أخبر به النبي دانيال "نبي من أسباط بني
اسرائيل" .. وإذا مع سحب السماء مثل ابن آدم أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه" .. ليأخذ جبريل
النبي صلى الله عليه و سلم في رحلة الإسراء إلى الأقصى ليصلي بالنبيين و في رحلة المعراج ليرى من آيات ربه
الكبرى و ليصعده ربه إلى ما بعد سدرة المنتهى و يقربه من عرشه حيث لا يتعدى ذلك أقرب خلق الله إلى الله و
هو جبريل عليه السلام .. ثم يرافقه جبريل في رحلة العودة .. و يخبر النبي برحلة الاسراء و المعراج كفار مكة
بعلامات بيت المقدس و بقوافل آتية في الطريق علامة على صدقه .. فيكذبه أكثر المشركون و يصدقه أبو بكر
الصديق .. يخبر الله تعالى نبيه بمكر الكافرين من إجماعهم على قتل النبي صلى الله عليه و سلم .. و يأمره الله
تعالى بالخروج و تكفل بحمايته وقال له "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ".
استخلف النبي صلى الله عليه و سلم عليا بن أبي طالب ﷺ ليرد أموالا كان المشركون قد أودعوها عند مُجَدّ بن
عبد الله لأمانته .. ليردها لهم علي .. ويخرج النبي صلى الله عليه و سلم ليلا بعد أن تجمع حول الدار أربعون
شخصا شاهرين سيوفهم كلهم في عنفوان شبابهم ينتظرون أن يروا مُجَدّا لينقضوا عليه كرجل واحد بسيوفهم
فيتفرق دمه بينهم .. وهنا ظهرت المعجزة .. ولم يرى أحد من الأربعين مشركا النبي صلى الله عليه و سلم ..
يضع النبي صلى الله عليه و سلم التراب فوق رؤوسهم .. لقد أغشى الله تعالى القادر على كل شيء أبصارهم
"وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ" .. خرج النبي صلى الله عليه و

سلم من بينهم ولم يره أحد .. سار النبي صلى الله عليه و سلم إلى دار أبي بكر الصديق ليبدءا معا رحلة الهجرة التي تكلمت عنها التوراة "هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان ارض تيماء وافوا الهارب بخبزه فانهم من امام السيوف قد هربوا من امام السيف المسلول ومن امام القوس المشدودة ومن امام شدة الحرب" نعم فتيماء جزء من المدينة المنورة .. يأمره الله تعالى أن يدخل غارا صغيرا هو و أبو بكر الصديق .. دخل النبي صلى الله عليه و سلم الغار مع أبي بكر و اختبأوا .. نعم الغار لن يحميه ولكن الله تعالى هو الذي سيحميه .. ويتتبع الجاحدون آثار أقدامه هو وصاحبه حتى يصلوا إلى باب الغار .. ويقفوا جميعا أمام الغار .. نعم هنا انتهت آثار الأقدام .. لا بد وأن مُحمَّدًا وصاحبه هنا .. عندئذ يقول أبو بكر للنبي صلى الله عليه و سلم "لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا" .. فيقول النبي صلى الله عليه و سلم وهو مطمئن هادئ البال "لا تخف إن الله معنا" .. يقين كامل في الله تعالى .. ما إن قال النبي لصاحبه أبي بكر "لا تخف إن الله معنا" .. حتى جاء الرد "لينصرف الجاحدون وليولوا الدبر من أمام الغار" .. وليخرج النبي وصاحبه بعد ذلك .. ليكملا مسيرة الهجرة لإخراج العباد من الظلمات إلى النور .. ومن عبادة الأصنام والشيطان إلى عبادة رب العباد .. يسير الرجلان والكثير من الناس يتطلعون للحصول على المال الكثير الذي وعد به قادة قريش مقابل رأس مُحمَّد بن عبد الله .. يخرج فارس هو سراقه ابن مالك بجواده وسلاحه لعله يفوز بالغنيمة ليأتي للجاحدين برأس مُحمَّد .. السعادة تملأ نفس الفارس .. لقد وجد ضالته .. ها هو مُحمَّد وصاحبه .. فليقترب منهم وليضرب بنبله .. ها هو يجهز السهم ليضعه في النبل .. لحظات ويأتي برأس مُحمَّد ويفوز بالمكافأة .. ولكن هيهات هيهات .. فقد قال الله تعالى القوي لنبيه صلى الله عليه و سلم في كتابه الكريم "والله يعصمك من الناس" و في سفر اشعيا "سأمسك بيدك و أحفظك" .. لقد اضطرب الحصان و غاص الجواد بأرجله في الأرض .. لقد بدأت الأرض تبتلع الجواد والفارس .. ماهذا؟ .. لقد كاد الفارس أن يهلك .. فلينادي سراقه إذن على مُحمَّد ليدعو له الله أن ينجيه على ألا يعود سراقه لذلك مرة أخرى .. وفعل النبي صلى الله عليه و سلم ما طلبه سراقه ودعا له .. فيخرج الفارس وحصانه للحياة مرة أخرى .. ويعطي سراقه للنبي صلى الله عليه و سلم ظهره .. ولكن الشيطان ينصحه بالعودة فيعود .. ماهذا؟ لقد اضطرب الحصان و غاص بأرجله في الأرض مرة أخرى .. لقد بدأت الأرض تبتلع الجواد والفارس ثانية .. لقد كاد سراقه أن يهلك مرة أخرى .. فلينادي سراقه بن مالك إذن على مُحمَّد مرة أخرى أن يدعو له الله أن ينجيه على ألا يعود لذلك .. وفعل النبي صلى الله عليه و سلم ما طلبه سراقه بن مالك ودعا له ثانية .. فيخرج الفارس وحصانه للحياة مرة أخرى .. ويعطي سراقه ظهره لمُحمَّد و صاحبه .. ويفعل سراقه نفس المشهد ثلاث

مرات .. حتى يتأكد من أن مُحَمَّد على حق وأن الله تعالى سيحميه .. فلم يجد سراقه طريقا غير الإيمان بهذا الصادق الأمين و بالله تعالى الذي أرسله .. "نعم أسلم سراقه ابن مالك" و يقول سراقه للنبي و لأبي بكر أنا أكفيكم القوم .. فيقول له النبي صلى الله عليه و سلم في نبوءة يمضيها الله تعالى بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم بما يقرب من عشر سنوات "ما بالك يا سراقه و سوارى كسرى في يديك" .. و بالفعل وضع عمر بن الخطاب سوارى كسرى في يدي سراقه بعد فتح بلاد فارس ليدور به في المدينة قائلا "صدق رسول الله .. صدق رسول الله" .. يمر النبي صلى الله عليه و سلم في طريقه على أم معبد و يسألها عن أي طعام عندها فتقول له ليس عندي إلا شاة هزيلة لا تعطي لبنا فيمسح النبي صلى الله عليه و سلم على ضرعها و يدعو فينسكب اللبن من ضرع الشاة و تسلم المرأة أم معبد و زوجها أبو معبد .. يصل النبي صلى الله عليه و سلم ليستقبله المسلمون الجدد من الأنصار و كذلك المهاجرون .. يشتري النبي صلى الله عليه و سلم أرضا ليتيمين لينشأ عليها مسجد قباء "مسجد القبلتين" فلقد كان النبي صلى الله عليه و سلم يتوجه في صلاته إلى بيت المقدس ثم صدقت نبوءة المسيح عليه السلام بتغيير القبلة إلى الكعبة بيت الله الحرام "قال لها يسوع يا امرأة صدقيني انه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون" .. و لينزل النبي صلى الله عليه و سلم ضيفا على أبي أيوب الأنصاري .. يؤاخي النبي صلى الله عليه و سلم بين الأنصار و المهاجرين و يزيل الشحناء و البغضاء من نفوس الأوس و الخزرج .. يحاول بعض المسلمين أن يأخذوا بعضا مما سلبه المشركون في مكة منهم فيتفقوا على أن يعترضوا راحلة تجارية لأبي سفيان بها من أموال المشركين في مكة .. فيعلم أبي سفيان بالأمر فيتخذ طريقا آخر .. و ينجو بالقافلة و يعود لمكة ليخبر كفار قريش بذلك .. فيعزموا على تأديب مُحَمَّد و صحبه و استئصال شأفتهم .. و يقول أبو جهل لن نعود حتى نشرب الخمر و نذبح الجزور و تغني لنا القينات فرحة بالقضاء على مُحَمَّد و دينه و أصحابه .. يلتقي الجمعان جمع المؤمنين في ثلاثمائة و أربعة عشر رجلا و فريق الكافرين في ألف رجل .. و تنزل الملائكة لتثبت الذين آمنوا و ليضربوا من المشركين فوق الأعناق و ينهزم المشركون شر هزيمة مصداقا لوعد الله تعالى في التوراة بنصر عبده و رسوله "فانه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الاجير يفنى كل مجد قي دار وبقية عدد قسي" قصي" ابطال بني قي دار تقل لان الرب اله اسرائيل قد تكلم" .. و ليضع النبي صلى الله عليه و سلم صناديد الكفر من قريش في القليب تحت قدميه كما قال عنه داود عليه السلام "قال الرب لسيدي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك" .. و يقول النبي صلى الله عليه و سلم لقتلى قريش و هم تحت قدميه "هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا"

كان من ضمن أسرى كفار بدر العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه و سلم .. ترسل زينب بقلادة لتفدي بها زوجها العاص كانت السيدة خديجة ﷺ قد أهدتها إليها عند زواجها فيرى النبي صلى الله عليه و سلم القلادة و يتذكر خديجة ﷺ فيقول للمسلمين "إن رأيتم أن تطلقوا سراحه و تردوا عليها قلادتها فافعلوا" .. و بعدها يسأل النبي صلى الله عليه و سلم العاص بن الربيع أن تلحق به ابنته زينب ﷺ في المدينة لأنها مسلمة لا تحل له و هو كافر .. فيوافق العاص و تترك زينب مكة متجهة إلى المدينة فيضربها هبار بن الأسود أحد الكفار برمح فتنسقط من على البعير و يموت جنيها و تعيش هي مريضة حتى تموت أمام عيني أبيها و أمام زوجها العاص بعد أن أسلم و لحق بهم .. تاركة لهم ابنتها أمانة .. و كذلك تموت ابنته رقية و أم كلثوم في حياته صلى الله عليه و سلم .. فإن الله إذا أحب عبدا ابتلاه .. بعد هزيمة المشركين في غزوة بدر صمموا على العودة للانتقام من محمد و للقضاء على دينه .. و كانت غزوة أحد التي انهزم فيها المشركون أول الأمر .. ثم يعصى الرماة أوامر النبي صلى الله عليه و سلم و تركوا أماكنهم على الجبل و نزلوا ليجمعوا غنائم المشركين .. و لينتهز خالد بن الوليد الفرصة ليعود بجيشه من خلف جيش المسلمين و ها هو عتبة بن أبي وقاص المشرك أخو سعد بن أبي وقاص ﷺ يرمي النبي صلى الله عليه و سلم بأربع من الحجارة كان قد جهزها ليقتل بها النبي صلى الله عليه و سلم فيدمى وجهه الكريم .. ثم يأتي بن قميئة ليضربه بسيفه فيعترضه طلحة بن عبيد الله ﷺ مدافعا عن النبي الكريم .. ثم يركض عبد الله بن زهير بفرسه ليجهز على النبي صلى الله عليه و سلم فيقتله أبو دجانة الأنصاري ﷺ و يقتل فرسه .. و تدمى رباعية النبي صلى الله عليه و سلم و شفثيه و وجنتيه حتى أخضلت لحيته ﷺ بالدم .. يجلس أبو عبيدة بن الجراح ليخرج حلقي المغفر من وجه النبي صلى الله عليه و سلم بأسنانه .. حتى تقع ثنايا أبي عبيدة و هو يخرج حلقي المغفر من وجهه الشريف .. و ليقتل في ذلك اليوم سبعون صحابيا منهم حمزة و مصعب و عمرو بن الجموح و عبد الله بن حرام و سعد بن الربيع الذي قال و هو في آخر رمق "اللهم اجزي عنا نبيلك خير ما جازيت نبيا عن أمته .. ليس لكم عذر عند الله إن خلص إلى نبيكم و فيكم عرق ينبض" .. ينادي أبو سفيان بن حرب أفيكم محمد؟ .. فيأمر النبي صلى الله عليه و سلم أصحابه أن لا يردوا عليه .. فلا يرد أحد عليه .. ثم يقول أبو سفيان "اعلو هبل" .. حينئذ يأمر النبي صلى الله عليه و سلم أن يقولوا "الله أعلى و أجل" .. و تنزل آيات ترشد الذين ألقوا أسلحتهم في المعركة لما وصلتهم اشاعة قتل النبي صلى الله عليه و سلم .. بعدم التعلق بأحد غيره حتى و لو كان حبيبه محمد يقول فيها "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ .. آيات يعدهم فيها الله تعالى بأن النصر من عنده هو و أن الجهاد لا يكون إلا في سبيل الله و أن الفتوحات مستمرة بعد النبي صلى الله عليه و سلم لأن مُحَمَّد يموت و الله تعالى حي لا يموت.

بعد غزوة أحد يحاول يهود بني النضير قتل النبي صلى الله عليه و سلم بإلقاء حجر عليه من فوق حائط كان يجلس هو بجواره فيخبره جبريل عليه السلام بمكرهم .. فيقوم صلى الله عليه و سلم فجأة من مجلسه ليستقط الحجر على الأرض دون أن يصيبه صلى الله عليه و سلم أذى .. يأمر صلى الله عليه و سلم يهود بني النضير بالخروج من المدينة على أن يتركوا أسلحتهم جزاء لخيانتهم .. بعدها يجمع الحارث بن ضرار سيد يهود بني المصطلق قومه ليهاجموا على المدينة ليقتلوا على مُحَمَّد صلى الله عليه و سلم و رسالته و انتقاما ليهود بني النضير .. و يصل الخبر للنبي صلى الله عليه و سلم فيجمع المسلمين و يتوجهوا إلى حيث يوجد جيش اليهود فيهرب كثير من اليهود و ينهزم الباقون .. يتزوج النبي صلى الله عليه و سلم أم المؤمنين جويرية بنت الحارث و التي كانت قد رأت رؤيا قبل ذلك بأن القمر يسقط في حجرها .. و ليدخل بعد ذلك أبوها الحارث بن ضرار و معه قومه جميعا في الإسلام .. يستجمع المشركون في مكة عدتهم مرة أخرى بقيادة أبي سفيان بن حرب و يتحالفوا مع يهود بني قريظة بالمدينة على قتل مُحَمَّد و القضاء على دينه حتى لا ينتشر هذا الدين في جزيرة العرب و يكون خطرا عليهم و كذلك يتحالفوا مع يهود خيبر بقيادة حيي بن أخطب .. يشير سلمان الفارسي على النبي صلى الله عليه و سلم بحفر الخندق و يشترك معهم النبي صلى الله عليه و سلم في الحفر ليقول بشارة تحققت بعد ذلك **"الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة .. الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن أبيض .. الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة"** .. تتجمع الأحزاب على المسلمين في غزوة الخندق ليكونوا من فوقهم و من أسفل منهم .. و تبلغ القلوب الحناجر و يربط النبي ﷺ على بطنه حجرتين من الجوع .. و يدعو جابر بن عبد الله إلى طعام يكفي شخصا أو شخصين فيدعو النبي معه جيش المسلمين كله و يدعو الله بالبركة فيأكل الجيش كله و يبقى الطعام كما هو كأن لم يقربه أحد .. يعبر الخندق عمرو بن عبد ود فارس العرب الصنديد و معه عكرمة بن أبي جهل ليطلب عمرو من يبارزه فيخرج له علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليفلق هامته بسيفه .. و ليهرب عكرمة بن أبي جهل ليسلم بعد فتح مكة و يحسن إسلامه و يقتل بإذن الله شهيدا في معركة اليرموك .. في وسط تلكم الأحوال يقول المنافقون **"ما وعدنا الله و رسوله إلا غورا"** .. ليأتي بعدها وعد الله تعالى بالنصر و يرسل ريحا تقتلع الكفار بخيامهم .. و يكتبهم فينقلبوا خاسرين .. بعدها يخرج النبي صلى الله عليه و سلم للعمرة و يرسل عثمان بن

عفان ﷺ لقريش بأنه لم يأتي لقتال و إنما جاء للعمرة .. فيمنعه المشركون .. و ترسل قريش عروة بن مسعود الثقفي إلى المسلمين ليستطلع الأمر فيرجع إلى أصحابه قائلاً: "أي قوم والله لقد وفدت على الملوك كسرى وقيصر والنجاشي والله ما رأيت ملكاً يعظمه أصحابه كما يعظم أصحاب محمد ﷺ فإنه إذا أمر ابتدروا أمره وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم وما يجدون إليه النظر تعظيماً له" ثم قال: "وقد عرض عليكم خطة رشدة فاقبلوها" .. فأرسل مشركو مكة سهيلاً بن عمر إليه صلى الله عليه و سلم ليبرم معه عهداً بأن يعود إلى المدينة هذا العام ثم يقدم مكة في العام الذي يليه و بأنه من يأتي محمدًا صلى الله عليه و سلم مسلماً من المشركين يعيده إليهم و من يأتي إلى المشركين مرتداً من عند محمد صلى الله عليه و سلم لا يردوه إليه و يرضى النبي صلى الله عليه و سلم بذلك الصلح .. و يبدأ النبي صلى الله عليه و سلم بعدها بإجلاء خونة العهد من يهود بني قريظة في المدينة ثم يقاتل يهود خيبر الخونة المتحصنين في حصونهم .. يتزوج النبي ﷺ من أم المؤمنين صفية بن حيي بن أخطب ملك يهود خيبر و تصدق نبوءة داود عليه السلام الواردة في المزمور ٤٥ "اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنك انسي شعبك وبيت أبيك فيشتهي الملك حسنك لأنه هو سيدك فاسجدي له .. عوضاً عن آباءك يكون بنوك تقيمهم رؤساء في كل الأرض" لتصبح السيدة صفية أما للمؤمنين .. يقدم عمرو بن العاص و خالد بن الوليد من مكة على النبي صلى الله عليه و سلم في المدينة مسلمين ليقول خالد: "يا رسول الله ادعوا الله أن يغفر لي" فيقول النبي صلى الله عليه و سلم "اللهم اغفر لخالد .. اللهم اغفر لخالد".

صلى الله عليه و سلم فيجهز صلى الله عليه و سلم جيشا قوامه عشرة آلاف صحابي مسلم .. فيعلم الصحابي حافظ بن أبي بلتعة بذلك فيرسل إلى قريش مع امرأة من قريش كتابا بذلك .. فيخبر جبريل النبي صلى الله عليه و سلم فيرسل خلف المرأة عليا و الزبير بن العوام رضي الله عنهما فيدركاها في الطريق و يأخذا منها الرسالة .. ثم يخرج النبي صلى الله عليه و سلم متجها إلى مكة فيقابلها عمه العباس معلنا إسلامه .. فيرسله النبي صلى الله عليه و سلم إلى أهل مكة بأنه لا يريد قتالا فيقابل العباس أبا سفيان و يخبره و يرى أبو سفيان الجيش بنفسه .. دخل جيش المسلمين مكة في صباح يوم الجمعة الموافق عشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة في عشرة آلاف صحابي كل منهم يحمل شعلة نار و لتصدق نبوءة موسى عليه السلام حين قال "وَتَأْتِي فِي جَبَلٍ فَأَرْآنَ جَاءَ مُخَاطَأً بِعَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الرِّجَالِ الْقَدِيسِينَ وَعَنْ يَمِينِهِ نَارٌ شَرِيعَةٌ" .. و لتصدق نبوءة ادريس عليه السلام حين قال "قَدْ جَاءَ بِصُحْبَةِ عَشْرَةِ آلَافٍ مِنْ قَدِيسِيهِ لِيُدِينَ جَمِيعَ النَّاسِ وَيُؤَيِّخَ جَمِيعَ الْأَشْرَارِ" .. يدخل النبي صلى الله عليه و سلم مكة من غير حرب إلا معركة صغيرة كانت بين سهيل بن عمرو و معه عكرمة بن أبي جهل و معهم آخرون و بين جيش خالد بن الوليد و ينهزم المشركون و يفر سهيل و عكرمة .. يدخل النبي صلى الله عليه و سلم مكة خافضا رأسه لله و هو على ناقته تواضعا حتى تكاد رأسه الشريفة أن تمس سنام الناقة .. و يقول مناديا: "من دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن و من دخل دار أبي سفيان فهو آمن" و ليشير بعصاه إلى الأصنام التي كانت قد ملأت أرجاء الكعبة الشريفة قائلا "قل جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقا" .. لتسقط الأصنام متهدمة و لتعلو كلمة الله تعالى على أرض الله .. و تصدق نبوءة سفر زكريا حين أخبر الله تعالى عن نبي آخر الزمان "و يكون في هذه الأيام اقطع اسماء الأصنام من الارض فلا تذكر بعد" .. فقد أباد النبي صلى الله عليه و سلم أصنام اللات و العزى و مناة و ود و سواع و يغوث و يعوق و نسرا .. يعود النبي صلى الله عليه و سلم ليقم بين إخوانه من الأنصار في المدينة .. يعفو النبي صلى الله عليه و سلم عن أهل مكة قائلا "أقول لكم كما قال أخي يوسف لإخوته .. لا تثريب عليكم اليوم .. اذهبوا فأنتم الطلقاء"

تصل الأخبار إلى النبي صلى الله عليه و سلم بأن المشركين من قبيلة هوازن و غطفان قد أجمعوا أمرهم في ثلاثين ألفا من الجنود بقيادة مالك بن عوف لقتال المسلمين انتقاما لحلفائهم من المشركين في مكة فينادي النبي في أصحابه بالجهاد فيتجمع اثنا عشر ألفا من الجنود المسلمين ليتجهوا إلى قتال المشركين في وادي حنين .. و يعجب المسلمون بكثرتهم فيقولون لن نغلب اليوم من قلة .. فيهجم عليهم المشركون من خلف التلال و هم في

الوادي فيتفرق المسلمون و يأخذ النبي صلى الله عليه و سلم بيده حفنة من تراب و يقول ألا شأنت الوجوه ..
فما من أحد من المشركين إلا و أصيب في عينيه .. و ينادي النبي صلى الله عليه و سلم على المسلمين عن
طريق العباس بن عبد المطلب فيجتمعوا مرة أخرى و ينتصر المسلمون .. و يسلم مالك بن عوف و قومه و يرد
النبي صلى الله عليه و سلم ما كان قد أخذ منهم بل و يزيدهم .. يعلم النبي صلى الله عليه و سلم بأن الروم
يتحالفون مع نصارى العرب في تبوك و يجهزون جيوشهم لغزو المدينة و كانت سنة ٦٢ سنة .. فينادي النبي
صلى الله عليه و سلم في أصحابه بالجهاد و ينادي "من يجهز جيش العسرة و له الجنة" فيأتي أبو بكر رضي الله عنه بماله
كله و يأتي عمر رضي الله عنه بنصف ماله و يجهز عثمان ألف مجاهد بألف بعير و ألف دينار من ذهب فيقول النبي صلى
الله عليه و سلم "اللهم إني راض عن عثمان فارض عنه .. ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم" .. يخرج النبي صلى
الله عليه و سلم على راحلته و معه ثلاثون ألف مسلم مجاهد .. متجها إلى تبوك في مسيرة مقدارها شهر ذهابا و
شهر إيابا .. و حينما وصل إليها النبي صلى الله عليه و سلم عسكر هناك شهرا .. و لما وجد العدو قد فر قرر
العودة .. ليحاول المنافقون أن يقتلوه و لكن الله تعالى ينجيهم .. و ليستعد النبي صلى الله عليه و سلم بعد ذلك
ليحج حجة الوداع و هي الحجة الوحيدة التي حجها النبي صلى الله عليه و سلم ليضع فيها منهاجا لأمته إلى
يوم القيامة .. و يقف بأبي هو و أمي قائلا: "أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا
بهذا الموقف أبدا أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكرمة
شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه
عليها وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا وإن ربا
عباس بن عبد المطلب موضوع كله" .. "أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه
إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به بما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم" .. "أيها الناس إن لكم
على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة
مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فإن انتهين فلهن
رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإنكم إنما
أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي فإني قد بلغت وقد تركت فيكم
ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا أمرا بينا كتاب الله وسنة نبيه" .. "أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه .. تعلمن

أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت ؟" .. فقال الناس: اللهم نعم فقال رسول الله ﷺ "اللهم فاشهد"

تتنزل آية من أواخر الآيات مؤذنة بنبي النبي صلى الله عليه وسلم وهي "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" .. و يعود النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة و يمرض بالحمى .. ثم يشعر صلى الله عليه وسلم بقوة في جسده فيخرج على أصحابه قائلا "إن عبداً خيرهُ الله أن يؤتبه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده" فيبكي أبو بكر رضي الله عنه .. ثم يقول صلى الله عليه وسلم "إني فرطكم وإني شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها" .. ثم يزور أهل البقيع و شهداء أحد ليلا قائلا: "السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى" .. و تنزل آخر سورة من سور القرآن الكريم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بأيام قائلا "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ. وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا. فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا" و لتصدق كلمات الله تعالى في سفر اشعباء القائل عن نبي كل الأمم "جَمِيعُ قُطْعَانٍ قِيدَارَ تَجْتَمِعُ إِلَيْكَ وَكَبَاشُ نَبَايُوتٍ تَخْدُمُكَ تُقَدِّمُ قَرَائِينَ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي وَأُمِّجْدُ بَيْتِي الْبَهِيِّ" و قيدار و نبايوت هم أبناء اسماعيل عليه السلام .. و يشتد المرض بالنبي صلى الله عليه وسلم فيستأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها فيأذن له .. و يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق للصلاة بالناس .. و كان آخر ما فعله فجر الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول أن أزاح ستارا كانت على باب حجرته ليرى المسلمين و هم يصطفون في صلاة الفجر خلف أبي بكر الصديق فيبتسم صلى الله عليه وسلم .. ثم يستأذنه جبريل و معه ملك الموت .. ليرفع النبي صلى الله عليه وسلم سبافته إلى السماء قائلا .. "بل الرفيق الأعلى .. بل الرفيق الأعلى .. مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الشهداء و الصالحين" .. و لتصعد روح أحب خلق الله إلى الله و هو يرتدي رداء و إزارا مرقعين .. نعم مات عليه الصلاة والسلام و قد ملك من أقصى اليمن إلى صحراء عمان إلى أقصى الحجاز .. من البحر إلى البحر .. ثم توفي وعليه دين ودرعه مرهونة في طعام لأهله .. لم يترك دينارا ولا درهما ولا شيد قصرا .. وكان يأكل على الأرض و يجلس على الأرض و يجالس المساكين و يمشي في الأسواق و يتوسد يده و يرفع ثوبه و يخصف نعله و يصلح خصه و يمهن لأهله ولا يأكل متكئا ويقول: أنا عبد آكل كما يأكل العبد .. و يقتص من نفسه ولا يرى ضاحكا ملئ فيه .. لا يأكل وحده ولا يضرب عبده ولا يمنع رفده ولا

ضرب قط بيده إلا في سبيل الله وقام لله حتى ورمت قدماه فقيل له: **أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال : أفلا أكون عبدا شكورا؟** .. وكان يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء إذا قام بالليل .. كان من صفاته ﷺ الأمانة وصدق اللهجة فكان يسمى قبل النبوه بالصادق الأمين .. عندما شفع اسامة بن زيد في اقامة حد السرقة على فاطمة المخزومية قال رسول الله ﷺ : **"أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة والله لو سرت فاطمة بنت محمد لقطع محمد يدها"** .. دخل عليه رجل فأصابته هيبتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له **"هون عليك يا أخي إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد"** .. كان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عن تكلم بغير جميل كان ضحكه تبسما وكلامه فصلا اذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير .. قالت السيدة عائشة رضي الله عنها ﷺ : **"ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى .. وقالت ايضا ﷺ في وصف خلقه: "لم يكن رسول الله فاحشاً ولا متفحشاً ولا يجزي السيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقالت: ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله تعالى" .. و من زهده صلى الله عليه و سلم أن عبد الله بن عمر قال: "اضطجع النبي ﷺ على حصير فأثر الحصير بجلده فجعلت أمسحه وأقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ألا أذننتنا فنبسط لك شيئاً يقيهك منه تنام عليه فقال عليه الصلاة والسلام: "مالي و للدنيا وما أنا و الدنيا إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها"** .. ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن اثماً وما انتقم لنفسه قط .. كان لايزيده جهل الجاهل الا عفوا وصفحا فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **"كنت مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية فجذب به أعرابي بردائه جذبة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عنقه ثم قال: يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك! فقال النبي ﷺ المال مال الله وأنا عبده"** .. كان أجود الناس وما سئل عن شيء قط فقال لا ويقول **"ما أحب ان لي ذهبا تمضي علي ثلاث أيام وعندي منه دينار الا شيء أرصده لديني"** .. كان أشد الناس حياء وكان أشد حياءا من العذراء في خدرها من سألته حاجه لم يرده الا بها أو بقول حسن وكان دائم البشر لين الجانب وكان أوسع الناس صدرا وأصدقهم لهجه و أكرمهم عشرة .. لم يكن النبي ﷺ يمر في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيبة ﷺ .. تقول السيدة عائشة رضي الله عنها ﷺ : **"أبيض يستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل"** .. وعلى آله و أصحابه وأتباعه صلاة دائمة إلى يوم القيامة .. و إنا لنشهد أنه بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح فكان خير ناصح .. فاللهم اجزه عنا خير ما جازيت نبيا عن أمته و رسولا عن قومه. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين